

هذا ليس تاريخاً لحياة ، وليس حصراً للنضال الشجاع الذي قام به فقيدنا العظيم الدكتور محمد مندور ، ولا يدخل أيضاً في باب الذكورا محاسن موتاكم ، ولكنه مجرد عرض لصفحات مجيدة من كفاح كاتب كبير مناضل شجاع . ومن غير الدكتور مندور أحق بالدراسة في هذا المجال ، وكم اشعر في عنقي من دين نحوه ، لا سيما وقد لمستُه عن قرب ابان عملي معه محرراً بالقسم الادبي بجريدة « الجمهورية » القاهرية منذ انشائها حتى مارس ١٩٥٤ .

بالاضافة الى دراسته الرائدة « النقد المنهجي عند العرب » قدم لنا مندور كتابه « نماذج بشرية » الذي وصف بأنه « اقرب كتبه الى قلبه » ، وذلك كله مع دراساته الضافية وترجماته العديدة لامهات الكتب الاوروبية في النقد الادبي ، ومقدماته النقدية لعشرات الكتب المترجمة والمؤلفة .

وفي رحلة ممتعة طاف بنا الدكتور محمد مندور بالنماذج البشرية التي عاشت وكتب لها الخلود في الاعمال الادبية العالمية من « جفروش » فكتور هوجو ، الي « دون كيشوت » سرفنتيس ، و « الملك لير » لشكسبير ، و « روبنسون كروزو » لدانيل فو ، و « عبيط «دستوفسكي»» رحلة طابعمها التعمق ومعايشة الفن الادبي ، وانماء الشخصية الادبية التي خلقها الاديب ، وتعاطف وتكامل للانماط موضع الدراسة . وابرار

★ ★

نموذج الأديب المناضل
بقلم احمد محمد عطية

★ ★

المضمون الاجتماعي لكل شخصية من النماذج البشرية التي تعرض لها الكتاب بالنقد والدرس والتمحيص والفهم العميق . واذا كان كاتبنا العظيم قد تابع الشخصيات الادبية الحية في شتى الاعمال الادبية وقدم لنا دراسة مقارنة امتزج فيها التاريخ بالنقد بالدراسة الادبية ، فانه اضاف لنا ايضا نظرتة الاجتماعية وايمانه الدائم بسدور النقد والادب معا في ابراز المضمون الاجتماعي للعمل الاولي والتعاطف مع مشاكل الجماهير ومعايشتها واظهارها في شجاعة مهما كان موضوع الدراسة يمت بصلات وثقى الى احداث الماضي السحيق . دراسة استقراء شمولية للعمل الادبي وصاحبه ، والواقع التاريخي والابعاد الاجتماعية ، وفهمه هو وتفاعله بالنموذج الذي يعرضه . وهي دراسة نقدية تدعو الى الامل والى الثقة والى القوة والى المقاومة والى الجهاد . . ويمكننا ان نتفق مع زوجته وكاتبته وموضع سره الشاعرة ملك عبد العزيز في تقديمها للطبعة الثالثة من كتاب « نماذج بشرية » اذ تقول : « وهو يدعو الى الجهاد ، الجهاد الذي لا يعرف اليأس مهما لاقى من اخفاق » . (١) فعندما يتحدث عن « فيجارو » الذي قدمه « بومارشيه » في مسرحياته « حلاق اشبيلية » و « زواج فيجارو » و « الام الجانية » ، نجدته يحدثننا

الأداب

شَهْرِيَّةٌ تَعْنِي بِشُؤْنِ الْفِنْكَرِ

ص.ب: ٤١٢٣ بيروت - تلفون: ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - Liban

B. P. : 4123 - Tél. : 232832

صَامِرُهَا وَصَدْرُهَا السُّؤْلُ

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur

SOUHEIL IDRIS

سكّريّة التحرير

عائدة مطر جي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRIS

★

الإدارة

شارع سوريا - رأس الخندق العميق - بناية مروة

الإشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الأرجنتين ١٥٠ ريبالا
الإشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية أو بريديّة

الإعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

الجيد وإيمانه به ، فإذا كان دانتني يستلهم الشعر من مبدونه بياتريسي ويفضي عليها صفات الملائكية والخلود ، فلدينا أيضا في ترائنا امثلة « ألم ينزل قيس بن الرقيات بأب البنين ، رغم ما كان لتلك السيدة الجلييلة من وقار ؟ ثم ألم ينزل الماخن عمر بن أبي ربيعة بسكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، بل وبأخت الخليفة عبد الملك بن مروان وبينته ؟ » (٨) .

لقد صنع من النقد عملا بناء لا أداة هدم وبتر ، فهو يحيي النص الأدبي باستقرائه له « ويدفع بلقناته النضالية الشجاعة بين سطور نقده ، ولكنه نقد أخلاقي أيضا يشجب الوسائل الميكانيكية فلغاية عنده لا تبرر الوساطة أبدا ، إذا كانت ألفاية نبيلة فلا بد أن تكون الوسيلة أيضا بنفس القدر من النبل والشرف ، فإذا كان جوليان سوريل بطل رواية « الأحمر والأسود » لستاندال ، أحد الذين ينبههم المجتمع البورجوازي الناشئ في أعقاب الثورة الفرنسية ، فيصير ثوريا يرى انه « أما القناعة بالقليل والرضا بالظلم فلا ، بل تأهب للنزال » . (٩) الا انه مع ذلك كله يؤكد لنا فقيدنا العظيم « وما ينبغي مهما تكن الظروف ان نفقد الحس الأخلاقي فنضرب على غير هدى » . (١٠)

قصة دستوفسكي الشهيرة « العبيط » لم ير منها الدكتور مندور صفة العبط منطبقة على بطلها الامير « موتشكين » ، فإذا كان هذا الامير الروسي يصادق الاطفال دون الكبار ويعطف على كبوة فتاة « ويفضي عن النفاق والخداع الذي يديه له خادم الجنرال فليس . معناه انه عبيط ، بل نحن العبط . » (وإما أنا فاعتقد ان عقولنا هي الفاسدة وان حياتنا الاجتماعية قد خربت نفوسنا . لقد كانت من القسوة بحيث خلقت ارواح عبيد وارواح سادة . وكانت من الاتواء بحيث جعلت من حياتنا كلها نفاقا متصلا واتخذت من هذا النفاق قانونا صارما يصيينا من عدم احترامه اكبر الاذى ، فأصبحنا جميعا نتساءل عن سر عبط هذا الامير العجيب ، بدلا من ان نتساءل عن سر فسادنا نحن خدما وسادة » . (١١)

في كتابه « الادب ومذاهبه » يذكر لنا الدكتور مندور رأيه في وظيفة الادب ، بعد استعراضه لكافة المذاهب الادبية وتعريفات الادب وفنونه ومجالاته ، وبعد الطواف بالكلاسيكية والرومانسية والواقعية الاشتراكية والطبيعية والفن للفن والرمزية والفرويدية والسيرالية ثم الوجودية . واذا كان الدكتور مندور مفكرا اشتراكيا بطبعه ، ويعد من فطاحل من آمنوا بالاشتراكية في بلادنا ، الا انه لا يؤمن بحرفية الواقعية الاشتراكية في الادب ، « واما الاشتراكيون فان تصفهم يأتي من ناحيتين: الناحية الاولى اسرافهم المنهبي الذي يريد ان يفرض ديكتاتورية على الادب ، بحيث لا يعني الا بمشاكل الحياة الشعبية وما فيها من بؤس ومحن . والناحية الثانية تأتي من تجاهلهم لحاجة المجتمع بكافة طبقاته الى القيم الجمالية ، وانكارهم لتأثير هذه القيم في تهذيب الشعوب ورفع مستواها الروحي . وليس من شك في انه اذا كانت الانسانية في حاجة الى من ينتقم لها من البؤس والشقاء ، فهي ايضا في حاجة لا تقل مساسا لمن ينتقم لها من القبح وفساد الذوق او انحطاطه . وطبقات الشعب العاملة لا تقل حاجة الى الفداء الروحي والجمالي عنها السى الفداء المادي والعقلي . » (١٢) هو انسان حر شجاع ضد كل قيود على حرية الاديب وفنه ، مهما كان الهدف من ذلك .

على صفحات جريدة « الوفد المصري » التي ترأس تحريرها قصاد الدكتور محمد مندور ثورة الجماهير في مطالباتها لحكومة القراشي بالفداء معاهدة ١٩٣٦ ، فأرسلت تلك الحكومة بمذكرة سرية في ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ بدأتها بعبارات النبل والخضوع لبريطانيا ، وقالت « امام هبة الشعب المصري عن بكره ابية ورغبته الحارة في ان يرى علاقاته ببريطانيا

حديثا يلائم طبيعة شعبنا العربي في مصر ، الساخرة ، فالسخرية احد اسلحة شعبنا الحادة في مواجهة الظلم وهو هنا يقيمها ويعتبرها احد طرق المقاومة الشعبية ، و« سخرية فيجارو » اذن ليست دليل جفاف في نفسه ، وانما هي انتقام مر من نظم بلغ من فساده ان كان الشعب يسعى الى هدمه دون ان يفكر فيما يريد ان يقيم على انقاضه من نظام ، وعندما يلجم الظلم ألسنة الرجال لا يجد ذور الاباء منهم سيلا غير تلك السخرية التي لا تعرف سلاحا امضى منها يبين ايدي الشخصيات القوية » . (٢) بل ان المقتطفات التي يوردها لنا الدكتور مندور تشيرنا ضد البورجوازية الكبيرة والاقطاع والامراء والملك ذاته ، الذين استباحوا شرف البسطاء « وكانت الوقاحة في ذلك الحين قد بلغت بالاشراف مبلغا ما كان فيجارو يستطيع معه صبيرا . كانوا يدعون لانفسهم حق قضاء اول ليلة مع عرائس اتباعهم » . (٣) اليس هذا ما كان يرتكبه الملك فاروق في كل يوم في بلادنا ، و« لا - لا يا سيدي الكونت ، الانك سيد كبير تحسب انك عبقرية فذة ؟ المولد والثراء والوجهة الاجتماعية . كل هذا يفري بالكبرياء » ولكن ماذا فعلت لتنال كل تلك الخيرات ؟ لقد قاسيت آلام الولادة اليس ذلك كل ما فعلت ؟ واما انا فيا ويل القضاء فيما فعل بي ! » (٤) مقتطفات اختيرت بعناية فائقة ، وايضا واضح بقضايا النجم هير ، وبالاشتراكية ، ليصل بنا الى صرخته القوية فينا « فيجارو روح خالدة لانها كقوى الطبيعة التي لا تدفع . فيجارو من روح الله لانه رمز الشعب ، ذلك الشعب الخامل الذكر الهضوم الحق ، ذلك الشعب الذي لا يريد ان يستجدي احدا ، وانما يطالب بحقوق لا بد ان يتأهل يوما ما ، ذلك الشعب الذي يشكو من نظام فاسد لا بد ان يقيم على انقاضه نظاما اصح » . (٥) أليست هذه بالضبط قضية شعبنا ، وبهذه القوة وبهذا النضج يستحثنا مندور على الثورة ضد النظام الفاسد ، وبوعي تام يرى الحل العلمي الثوري الحق في هدم « النظام الفاسد » واقامة « نظام اصح » ، لا نزعات اصلاحية ولا ترميم لواجهة النظام الاقطاعي الرأسمالي الاستعماري المتعفن المتهاك .

و « جفروش » طفل فكتور هوجو فسي البؤساء ، الطفل المشرذ البائس الذي قامت الثورة من اجله ومن اجل امثاله في فرنسا فنسى آلامه وراح يتغنى بنشيد الثورة « بالمرسيليز ، مع المتغنين » ويطعن في اصرار « لا عليك ! ان برجلي اليسرى لما شديدا ، ولقد قسا بي الرومانيزم ، ولكني مسرور ايها المواطنين ، وما على الاعيان الا ان يستوثقوا من مواضع اقدامهم . من هم افراد الشعب ؟ كلاب ! لكن ، ولكن ليحترموا تلك الكلاب . آه ! ليت هنا زنادا . لقد اتيت من ظاهر المدينة حيث النار تضرم والقلوب تظلي . آه ! لقد حان الحين لنقطف زبد القدر » . و « دون كيشوت » الذي رأى فيه البعض مجرد شاب مجنون يصارع طواحين الهواء ، رأى فيه مندور نموذجا للكفاح والجهاد « فسي سبيل مثل اعلى » وما على شبابنا الا ان يجاهد في سبيل مثل عليا ، دون نظر للنتائج سواء تحققت ام لم تحقق فيكفيهم ان يجاهدوا وان يعملوا من اجل حياة افضل ومن اجل مثل اعلى . واذا كان دون كيشوت قد مات ، الا انه سيظل « رمزا لما في نفوس الشباب الخيرة من التماس الخير والفداء في سبيله » . (٦) فيجب اذن ان يكون لنا دائما مثل عليا نكفح في سبيلها ، هذه ايضا خلاصة دراسته واستقرائه لفلاوست « جوته » ، مهما كانت دوافع اليأس يجب ان ننتصر عليها يجب ان نؤمن بالمستقبل ، يجب ان نكافح « وسيمان بعد ذلك اصعبنا نجاحا ام اخفاقا ، فالجهاد نبل في ذاته » . (٧)

وطوال رحلته في امهات الكتب العالمية ، وفي روائع الادب العالمي لم يفقد صاحب « النقد المنهجي عند العرب » صلته بترائنا العربي

(٢) - المرجع السابق ، ص ٤٤

(٣) - المرجع السابق ، ص ٤٨ (٤) - المرجع السابق ، ص ٥١

(٥) - المرجع السابق ، ص ٥٣ (٦) - المرجع السابق ، ص ٦٧

(٧) - المرجع السابق ، ص ١٠٢

(٨) - المرجع السابق ، ص ١٤٨ . (٩) - المرجع السابق ، ص

١٧٠ . (١٠) - المرجع السابق ، ص ١٨٤ . (١١) - المرجع

السابق ، ص ٣١٤ . (١٢) - المرجع السابق ، ص ١٠٦ و ١٠٧ .

الرأسمالية وفصل العمال بنفس القدر الذي يهاجم به الاستعمار ، في مقاله اليومي في صدر جريدة « صوت الامة » (١٧) كتب يندد بمأساة فصل ثلاثة الاف عامل من شركة نسيج المحلة ويقول : « هذه امثلة نسوقها لجرد التذليل على ان هذه الحكومات التي تتصدى اليوم لحكم الامة لا يف اذاهم عند قضية الوطن الرائدة المظلة ، بل يمتد الى مصالح الناس واقواتهم وهي التي تفضهم كل يوم بانيابها السامة » .

وشن مندور حملة عنيفة على صدر صحيفة « صوت الامة » ضد المعاهدة الاستعمارية المزمع توقيعها والمعروفة باسم معاهدة « صدقي - بيغن » فكتب تحت عنوان مثير في صدر الصحيفة « لا تنسوا ايها المصريون : ان تحطيم مشروع صدقي - بيغن هو هدف جهادكم » يقول « لا تزال عند رأينا الذي كشفنا به الستار عما يدبر لقضية الوطن منذ اكثر من خمسة عشر يوما .. وهو ان الحكومة المصرية ليست جادة في اختصاص الانجليز وانها هي وغيرها من رجال العهد القائم لا يترددون الا بين امرين هما العودة الى المفاوضات في مصر او العودة الى المفاوضات بعد وساطة مجلس الامن وايسائه .. وبناء على ذلك لا ينبغي اطلاقا ان يطمئن احد الى التفراشي باشا عندما يدعي انه سينهب حتما النسي مجلس الامن ، وذلك لان المهم ليس الذهاب الى هذا المجلس ، وانما المهم هو ان يعلن التفراشي باشا اختصاصه للانجليز من اجل وطنه وان يتخذ الخطوات التي تدل على انه جاد في هذه الخصومة وذلك بان يقرر رسميا الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية ١٨٩٩ وان يصرح بانها لن يقبل العودة الى المفاوضات التي اوصى بها مجلس الامن وذلك لانه يرفض مبدأ التحالف العسكري ومبدأ الدفاع المشترك ومجلس الدفاع ويصر على ان تخرج مصر من حظيرة بريطانيا وان تسترد سيادتها كاملة غير منقوصة حرة غير مقيدة .. وانه بعبارة موجزة يرفض مشروع صدقي بيغن » (١٨)

وقد ظل مندور دائما مثال المناضل الحر الشجاع الذي لا يكل ولا يرهه حديد الرجعية ونارها ، اذا سجن ، يواصل كتاباته الثائرة من خلف القضبان ، حتى اعتقله صدقي مع المئات من الصحفيين والكتاب والشباب الوطني في حملته المسعورة المشهورة تحت ستار محاربة الشيوعية ، وراح يلصق الشيوعية بكل وطني لينكل بالاحرار . واوحى صدقي الى جريدة « اخبار اليوم » ، جريدة السراي وقتئذ ، لنشن حملة مسمومة لتشويه كفاحه الوطني لدى الجماهير ، وتلطخ صورته بأنه عميل الكومنترن عندما نشرت بعنوان كبير احمر « القبض على الدكتور محمد مندور الواسطة بين الوفد والكومنترن » ، وذلك بعد رفضه اي اغراء مادي واصاراه على موقفه الوطني الصلب رغم عرض حكومة صدقي عليه ان يقبل لوظيفة نسير في مصر في سويسرا ، وقال لعبد الرحمن البيلي وزير مالية صدقي : « اني افضل الانتحار على مثل هذه الخيانة الوطنية . » (١٩) وتحدث مندور عن هذا الاضطهاد بشجاعة : « .. فيا للعجب ! رئيس جمهورية سوريا ينذر بثورة دامية

(١٧) - جريدة « صوت الامة » ، عدد ١١ يناير ١٩٤٧ .

(١٨) - جريدة « صوت الامة » ، عدد اول مارس ١٩٤٧ .

(١٩) - « المجلة » ، العدد ٩٨ ، فبراير ١٩٦٥ .

في البحرين

تطلب « الاداب » وكتب « دار الاداب »

من
الشركة العربية للوكالات والتوزيع
شارع المتنبي

العظمي مستقرة على اساس من التحالف والصداقة الخالصة من شوائب ريب الماضي والظليقة من اسر مبادئ قد انقضت زمانها ، تعرب الحكومة المصرية عن ثقتها بان حليفها ستشاركها في هذا الرأي ، وان الحكومة البريطانية ستعني بتحديد موعد قريب لكي يشخص وفد مصري السى لندن للمفاوضة معها في اعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ . وبعد مضي اكثر من شهر على تقديم تلك المذكرة الى الحكومة البريطانية ، جاء الرد البريطاني عليها في ٢٦ يناير ١٩٤٦ بمثابة صفة للحكومة المصرية بقوله « ان المبادئ الاساسية التي قامت عليها المعاهدة المصرية الانجليزية المعقودة سنة ١٩٣٦ سليمة في جوهرها . وان سياسة حكومة جلالة الملك ان تدعم بروح من الصراحة والود والتعاون الوثيق السني حقيقته مصر ومجموعة الامم البريطانية والامبراطورية في اثناء الحرب ، وهو ما نوهت به المذكرة المصرية ، وان نقيم هذا التعاون على اساس المشاركة الكاملة بين ندين للدفاع عن مصالحهما .. » (١٢) وعندما اذيت المذكرة المصرية التهادنة التخاذلة والرد البريطاني عليها ، هاجم التخاذل مهجمة قوية . وقاد حملة عنيفة لحمل الحكومة المصرية على عرض قضية الاستقلال على مجلس الامن في فترة دولية مواتية نتيجة لاضرار روسيا على عدم الجلاء عن جنوب ايران الا بعد جلاء القوات الانجليزية عن الشرق الاوسط : « ماذا تنتظر هذه الحكومة بعد ان اتضح موقف انكلترا على هذا النحو لكي تبسط قضيتنا امام الجمعية العمومية وامام مجلس الامن .. » (١٤)

وعاد هجومه عندما ادلى عبد الحميد بدوي وزير الخارجية المصرية ورئيس الوفد المصري لدى الامم المتحدة ، بتصريح غريب السى وكالة الانباء العربية اسما البريطانية فعلا - بان مجلس الامن غير مختص في نظر قضية مصر وسائر البلاد العربية . وقامت قيامة الجماهير لهذا الموقف الخائن . واندلعت المظاهرات الفضية وصودرت صحيفة مندور التي كان يحرقها كلها تقريبا ، ووقع حادث كوبري عباس السني ابتلع فيه النبل العشرات من شباب الوطن المثقف الواعي بقضيته ، وهبت مظاهرات القوى الجديدة للطلبة والعمال ، فاطاحت بحكومة التفراشي ، وجاءت حكومة اعنف رجعية وارهبا هي حكومة اسماعيل صدقي ، واستقبله مندور بمقال عنيف هاجمه فيه وهاجم الرأسمالية المصرية ، ومما جاء فيه : « .. ومصر باعتراف الجميع من اشد بلاد الارض حاجة الى تحقيق شيء من العدالة الاجتماعية بين سكانها وهي لهذا كانت تنتظر الا يلي امورها رجل عرف بتطرفه الرجعي نتيجة لاتساع مصالحه الخاصة وهو رئيس لاتحاد الصناعات في مصر ، المسيطر على حياتنا الصناعية كلها تقريبا ، وقد بلغ به الامر ان حاول غير مرة في البرلمان نفسه اتخاذ الشعور الوطني وسيلة لارهاق المستهلكين من افراد الشعب لمصلحة المنتجين من اصحاب الصناعات .. كما اعترض غير مرة على انصاف الموظفين وانصاف العمال ، وناهض كل مشروع شعبي يرمي الى علاج ادواء هذا الشعب المزمنة ، من فقر ومرض وجهل .. ولهذا اعتبرت الامة المصرية تولية صدقي باشا للوزارة ايضا نكسة اجتماعية لا شك فيها . » (١٥) ثم وصفه بأنه رئيس « وزارة استبدادية رجعية رأسمالية .. لا يخطر بباله على الاطلاق ان في مصر الان السى جانب مشكلة الانتاج وعدم استقلال جميع مصادر الثروة في البلاد ، مشكلة اخرى لا تقل خطورة هي مشكلة التوزيع ، توزيع الثروة ، وما في هذا التوزيع من ظلم فادح يجب ان يزول ، وسيزول اراد صدقي او لم يرد ، لان الله يابى الظلم ، ولان الشعب قد مسل الظلم ، ولان وقاحة الغني لم تعد تحتل الى جوار ذل الفقر في هذا البلد البائس المتكود .. » (١٦)

ها هو ذا يهاجم في صراوة النظام الاجتماعي الفاسد ، يهاجم

(١٢) - في اعقاب الثورة - ج ٣ - السيد الرحمن الرفاعي .

(١٤) - جريدة « الوفد المصري » ، عدد ١٦ يناير ١٩٤٦ .

(١٥) - جريدة « الوفد المصري » ، عدد ١٧ فبراير ١٩٤٦ .

(١٦) - جريدة « الوفد المصري » ، عدد ١٩ فبراير ١٩٤٦ .

الى الاستاذ رجاء النقاش (٢٢) والى الاستاذ فؤاد دواره (٢٣) . وقد اهلته نضاله الشجاع ليفوز بمعضوية مجلس النواب سنة ١٩٥٠ عن دائرة السكاكيني بالقاهرة بأغلبية ضخمة ، وليواصل كفاحه حتى اجبرت القيادة الرجعية لحزب الوفد على الرضوخ لمطالب الجماهير والفت معاهدة ١٩٣٦ وملحقاتها .

كان دائما يناضل ، دائما في صراع ضد شيء ما ، فكرة ، قوى استبدادية ، نظرية ادبية .. تجده في مقالاته التي نشرها في مجلتي « الثقافة » و « الرسالة » والتي جمعها في كتابه « في اليزان الجديد » ، وفي مساجلاته مع فقيده الادب والفكر العربي الاستاذ العقاد حول « رسالة الفران » وقول العقاد « ان فكرة ابي العلاء في هذه الرحلة الى العالم الاخر لم يسبقه اليها غير لوسيان » ، وكتب العقاد « نيهت الى كلمة لاديب يكتب في (الثقافة) بتوقيع محمد مندور .. » (٢٤) فرد عليه تحت عنوان « جورجياس المصري » : « وانا احمد الله اذ نبه الاستاذ الى كلمة محمد مندور هذا ، فالعقاد رجل لديه ما يشغله عن (الثقافة) وعن محمد مندور ، وهو منهمك في قراءة امهات كتب الادب التي وجد فيها ان فكرة ابي العلاء في هذه الرحلة الى العالم الاخر لم يسبقه اليها احد غير لوسيان في محاوراته فاني له بقراءة الثقافة ، وما هي بشيء الى جوار عيون الادب ، ومن هو مندور ، ليقرأ له وهو مأخوذ بسحر لوسيان ؟ ومحمد مندور يسره ان ينبه العقاد قبل ان يبدأ في مناقشته الى تنمة جملته كما هي بالثقافة عدد ١٧٦ « والكل يعلم ما في اساطير اليونان من وصف لنزول اورفيوس الى العالم الاخر ليسترد منه زوجته اوريدس ، والكل يعلم وصف هوميروس لرحلته اوليس ، ووصف فرجيلوس شاعر الايلاء لرحلته ايتيوس بذلك العالم .. » (٢٥)

ونقاشه مع الاستاذ محمد خلف الله حول الدعوة الى نقد تقريبي يقوم على أسس من علوم الجمال والنفس والتاريخ والاجتماع .. كتب « .. انا اعتقد ان الاتجاه الذي يدعو اليه الاستاذ خلف محنة ستنزل بالادب ، لان معناه الانصراف عن الادب وتذوق الادب ، والفرار الى نظريات عامة لا فائدة منها لاحد . » (٢٦)

وفي مناقشاته اللقوية مع الاب الكرمللي ومع زكريا ابراهيم ، حول « عثرت به » و « عثرت عليه » ، قال « اللفظة كائن حي لا يقطن له ، واكبر دليل على صحة ما اقول هو ان المجمع اللقوي لم يستطع شيئا في هذا الباب ولن يستطيع . وانا اشكر الاديبي زكريا ابراهيم اذ نبهني ونبيه زملائي اساتذة الجامعة الى وجوب ترجمة اسماء الاعلام كما ينطق بها اهلها . فهذا لا ريب مبدأ سليم ولكن على شرط ان تعرف كيف كان ينطق بها اولئك الاهل . » (٢٧)

ظل دائما مناضلا شجاعا « عف اللسان ، قوي الحجج ، عزيز المادة ، وما اكثر وقفاته الشجاعة وتفصحياته وتمسكه بالحق مهما لاقى من متاعب واهوال . واذا كنا قد قصرنا بحثنا على كفاحه قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فذلك لاعتقادنا بان الكفاح الحقيقي هو الذي يقوم في مهود الارهاب والرجعية ، ولكنه ظل ابدا مناضلا شجاعا لآخر ايامه ، مثل هجومه القوي على تفاهات المسرح الكوميدي بالقاهرة بالرغم من عضويته للجنة القراءة به .

ان مندور لم يموت .. وسنجد حيا بيننا يناضل في شجاعة كما كان دائما ، رحمه الله .

احمد محمد عطية

القاهرة

- (٢٢) - مجلة « الاداب » ، ديسمبر ١٩٦٤ .
(٢٣) - مجلة « المجلة » ، فبراير ١٩٦٥ .
(٢٤) - « الرسالة » ، العدد ٤٦٧ .
(٢٥) - « في اليزان الجديد » ، ص ١٥٦ .
(٢٦) - المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
(٢٧) - المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

اذا لم يخرج الفرنسيون من بلاده وعلان سخطه على العالم وعلى الحياة هو وشعبه اذا لم يصل الى الحرية الشريفة العزيزة ، ومحمد مندور يكتب مقالا يستنكر فيه الاعتداء على الناس ويدعو مواطنيه الى ان يظهر شعورهم الوطني على نحو جدي بالاضراب يوما واحدا اضرابا سلميا فيشكوه الى النيابة رئيس الوزارة المصرية وتريد النيابة ان تزج به في السجن ولا تطلق سراحه الا بكفالة مالية قدرها خمسون جنيهاً كانه مجرم يحتمل هربه ! (٢٠)

ووضع في صدر جريدة « الوفد المصري » شعارا جديدا وغريبا على حزب الوفد الاقطاعي ، هو « استقلال وادي النيل - الديمقراطية السياسية - العدالة الاجتماعية » واخذ يعق لدى الجماهير المضمون الاجتماعي للثورة المرتقبة ، « قضية العدالة الاجتماعية تكاد تفق الاعين ، فبؤس الشعب ضارب اطنايه ، والتفاوت بين الفقر والفني في هذه البلاد قد بلغ حدا لا يطاق ، حتى لاصبح من المؤلف ان تشهد كل يوم وقاحة الثراء وذل الفقر في كل مكان ، والامور بيد الطبقة الثرية الجشعة .. لا بد من ان يأتي يوم يمل العبد استعباده ، والفقر ذله ، لا بد ان يأتي يوم يظن فيه فاقد الوعي الى حقه ، وضعيف العزيمة الى قوته ، وعندئذ سيرضخ من لا ضمير له ، وتكسر حدة من لا يعرف غير الجشع ، ويتحطم استبداد من الف الاستبداد .. ان بالنفوس ظمأ الى الحرية والعدل ، فاما ري ، واما احتراق » . (٢١) وظل يصرخ في العامل وفي الفلاح وفي الموظف وفي المثقف ، يوقف فيهم روح الثورة ضد النظام بأسره ، مما جعله يمثل خطورة على حزبه الاقطاعي ، ودفع الباشوات الذين يتولون قيادة الحزب الى محاربتة ومحاولة فض الشياطين اليساري المثقف من حوله . وقد افضى فقيدها بهذه الاقوال

(٢٠) - جريدة « الوفد المصري » ، ٥ نوفمبر ١٩٤٥ .

(٢١) - جريدة « الوفد المصري » ، ٢٤ ديسمبر ١٩٤٥ .

صدر حديثا :

الناس في بلادي

للشاعر صلاح عبد الصبور

طبعة جديدة من الديوان الاول لاحد زعماء مدرسة

الشعر العربي الحديث واحد رواد النهضة الشعرية

المعاصرة .

منشورات دار الاداب

الثلث ٢٥ قرشا